بين ذلك تحمل الجذع واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور
المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاوها من غش الكبر والعجب
فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها ومن ذلك
مخالفة النفس وذكر عيوبها قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف
علي امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي
الاخرة واعلم ان مخالفة النفس راس العبادة وقد سيل المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس
بسيوف المخالفة وقال ابن عطا النفس مجبولة علي سو الادب والعبد مامور بملازمة الادب
فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سو المطالبة فمن اطلق عنانها
فهو شريكها معها في فسادها وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه علي دوام الاوقات ولم يخالفها في
جميع الاحوال ولم يجرها الي مكروهها في ساير ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شي منها
فقد اهلكها وقال ابو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس اعظم
حجاب بينك وبين الله عز وجل وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله تعالى بشي مثل مخالفة النفس والهوى
قال ابن عطا رحمه الله تعالى تشوفك الي ما بطن منك من العيوب خير لك من تشوفك الي ما حجب عنك
من الغيوب اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم
الرضى عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه واي علم لعالم
يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن انت
ذاما لنفسك بما تعلم منها المومن اذا مدح استحي من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهده
من نفسه اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس وقد سيل الجنيد عن اقرب شي الي
مقت الله تعالى فقال رويه النفس واحوالها واشد من ذلك مطالبة الاعواض علي افعالها
وقال جعفر بن نصير سمعت ابراهيم الخواص يقول كنت في جبل لكام فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت منه

فاخذت

فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا
قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال
من عرف الله لا يخفى عليه شي فقلت اري لك حالا مع الله تعالى فلو سالته ان يحميك ويقيك اذى هذه
الزنابير فقال واري لك حالا مع الله تعالى فلو سالته ان يقيك شهوة الرمان فان لذغ الرمان يجد المه
الانسان في الاخرة ولذغ الزنابير يجد المه في الدنيا فتركته ومضيت وقال ابو سليمان الداراني
من احسن في ليله كوفي في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله ومن صدق في ترك شهوة كفي مونتها
والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله واوحى الله تعالى الي داود عليه السلام يا داود حذر
وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال
الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب ومن ذلك الحسد
قال الله تعالى قل اعوذ برب الفلق ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد فختم السورة التي جعلها عوذة بالحسد
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم
والكبر فان ابليس حمله الكبر علي ان لا يسجد لادم واياكم والحرص فان ادم حمله الحرص علي ان اكل من الشجرة
واياكم والحسد فان ابني ادم انما قتل احدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى
بقضا الواحد وقيل الحسود لا يسود وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
قيل ما بطن الحسد وفي بعض الكتب التي انزل الله الحاسد عدو نعمتي وقيل اثر الحاسد يتبين فيه قبل
ان يتبين في عدوه وقال الاصمعي رايت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك
فقال تركت الحسد فبقيت وفي بعض الاحاديث ان في السما الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضو
كضو الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقال معاوية كل
انسان اقدر علي ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة وقال عمر بن عبد العزيز
ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دايم ونفس متتابع وقيل علامات الحاسد ان يتملق
اذا حضر ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وقيل اوحى الله الي سليمان عليه السلام

Copyright © King Saud University